قانون الكارما وأبعاده
وكيف يطبّق عملياً في حياة الانسان

من جملة المحاضرات الشيّقة التي القاها الاستاذ جوزيف مجدلاني (ج ب م) مؤسس معهد الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي - ننشر اليوم محاضرة «قانون الكارما وابعاده وكيف يطبّق عملياً في حياة الانسان».

كلمة كارما karma سنسكريتيّة الاصل، تعني حرفياً « action »اي «فعل او عمل». والكلمة ليست جديدة على اللغات اللاتينية الاصل، فغالباً ما يستعملها المثقفون كاصطلاح لغوي لما تتضمنه من معان كثيرة الابعاد.

كارما تُفسّر دينياً بناموس العدل الالهي، او قانون الثواب والعقاب، وفي المنطق العلمي الفلسفي، هي الاقرب الى مبدأ السبب والنتيجة. علماً ان الكارما تذهب الى الأعمق، وتغور في الابعاد الخفية غير المنظورة للقانون الحياتي للسبب والنتيجة.

اما على الصعيد الفردي، والتعامل مع الاخرين، فتبرز الكارما بمثابة قانون الاعمال، او ثمرة المعاملة. فإلى اعمال الانسان يعود السبب فيما يصيبه من خير او شرّ، من غنىً او فقر، من سعادة او شقاء، من صحة او مرض، الخ...

كارما هي الفعل وردة الفعل في الحياة العملية... والحسيب والرقيب في الحياة الشخصية! فكل امرىء يحمل نتيجة اعماله في ذاته، وعلى اساس هذه النتيجة تقدم الحياة جزاءها ... إن خيراً فخير، وإن سوءاً فسوء. وهذا ما يسمى تسديد دين الاعمال. وعندما يبدأ تنفيذ قانون الكارما في حياة المرء دون ان يدري سبباً للسعادة التي تغمره، او للبؤس الذي يعاني منه... يعزو ذلك الى الحظ... او الى القضاء والقدر... او الى المشيئة الالهية... او سواها من تعابير واصطلاحات ترمز الى شيء واحد محدد، يصعب على المرء ادراكه واستيعاب ابعاده... فيطلق تلك التسميات جزافاً وعشوائياً، دون تبصّر عميق فيما يقوله!

عادة حين يتعرض المرء للمصاعب الحياتيّة، يعزو السبب الى القضاء والقدر، او الى حظه العاثر...

وإذا ما المّم باحدهم مصيبة، نسب ذلك الى سوء الطالع، او إرادة السماء...

وإذا اصاب بعضهم حادث ما، او مرض... قالوا هو القدر الذي لا مفرّ منه!

تُرى، هل من سبب دفين وراء كل ذلك... بل اين الحقيقة في كل ما ينسبون ويعتقدون؟!

على صعيد آخر، إذا ما انعمت السماء على احدهم... لا نسمعه يعزو السبب الى القدر، او الى المشيئة الالهية... بل يكتفي بالقول: إن الحظ قد حالفه!

في ضوء هذا الواقع يبرز سؤال: هل القضاء والقدر متّفقان على إنزال المصائب بالانسان؟ وهل المشيئة الالهية تتحيّن الفرص لإيقاع الانسان في المصاعب والويلات والامراض؟!

كلا بالطبع... لكن عدم ادراك الانسان لما يتعرض له، هو ما يجعله يلقي التهم جزافاً! هو لا يتبصّر في السبب الخفي للمصائب، ولا يبصر إلا النتائج السلبية... يراها وكانها تاتي من لا مكان، هكذا من دون سبب، وتفضي بجعبتها على كاهله، لترهقه عذاباً وألماً، او بؤساً وشقاء!

وحيث ان الانسان لا يرى الخالق، فهو يعتقد ان كل خفي ولا منظور مصدره الخالق! لذلك هو يظن ان كل ما يصيبه من سيئات، او ياتيه من حسنات، من إيجابيات او سلبيات، مصدره الخالق، طالما انه لامرئيّ ولا منظور !

يبدو ان هذا الاعتقاد هو ما تاسست عليه المذاهب الدينية، كما ان بعضها يؤمن به إيماناً راسخاً. وتثبيتاً لهذا القول، إن حاولت مناقشة احدهم بالامر، او حتى الاستفسار عن السبب، او الاستيضاح عن حقيقة هذا المعتقد... تراه يتحاشى الخوض في غمار هذا الموضوع، مؤكداً بطريقة مباشرة اوغير مباشرة، ان التعمُّق فيه يبعده ويبعد المؤمنين عامة عن الإيمان العميق والمطلق بالله! هم يؤمنون بان كل ما يصيب الانسان، إنما يصيبه بامر من الله... وبأن الله هو الوحيد القادر على التحكُّم بحياتنا، وبنفوسنا، لاننا مخلوقاته الصغيرة !!

(يتبع في الحلقة المقبلة)